إشكالية ترجمة المصطلح وتوحيده في اللسانيات العربية
المصطلح المعجمي أنموذجا

أ.كريمة مزغيش

المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة- الجزائر

ملخص:

تتناول هذه الدراسة إشكالية ترجمة المصطلح في اللسانيات عامة، والمصطلح المعجمي خاصة، إذ تعد قضية ضبط ترجمة المصطلح وتوحيده كإحدى القضايا الشائكة التي تؤرق الباحثين العرب خاصة في الحقل اللساني. تعد المصطلحات من أهم وسائل استنباط المعارف وتحديد المفاهيم، غير أن واقع الترجمة في اللسانيات العربية يثبت عدم استقرار المصطلح نتيجة الجهود الفردية وعدم احترام القرارات التي توحد المصطلح. ومن هذا المنطلق قدمت الدراسة إطارا نظريا تناول مفهوم الترجمة والمصطلح، وخصائص المصطلح، وكذا الشروط الواجب توفرها في المصطلح المترجم،ثم تطرقت إلى بعض مشكلات ترجمة المصطلح في اللسانيات عامة والمصطلح المعجمي خاصة، كما قدمت بعض الحلول من أجل تنسيق جهود ترجمة المصطلح. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي تساهم في ضبط عملية الترجمة وتوحيدها في العربية عامة وفي الحقل المعجمي خاصة.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة-المصطلح المعجمي- التوحيد- اللسانيات-المترجم.

Abstract

This study aims to explore the problems faced in translating terms in linguistics into Arabic. The study also focuses on the translation of terms which specifically belong to the lexical field as a sample to show different problems researchers encounter when dealing with specific terms in Arabic. Translation into Arabic is made individually consequently researchers find themselves in front of different equivalents to one term. In order to solve these problems، the study proposes to organize translation in the Arabic World and suggests the coordination of efforts directed at the unification of terms 'translation in Linguistics and especially in the lexical field.

Keywords : Translation-lexical term-linguistics-unification-translator.

مقدمة:

تحتل قضية الترجمة حيزا هاما من اهتمام الباحثين والدارسين في العصر الحديث، خاصة في ظل الانفجار المعرفي الذي تشهده الساحة العلمية، وما نتج عن ذلك من مصطلحات هائلة العدد في شتي مجالات المعرفة.ولا يمكن تصور فهم نص علمي أو تقني دون التمكن من مصطلحاته، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، ثم إنّ المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي، إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة. وتكمن الصعوبة في ترجمة النصوص العلمية المتخصصة في موضوع التخصص وضبط المصطلح، لأن كل لغة متخصصة تتميز بمصطلحات وأساليب خاصة بها.وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها اللسانيون والمصطلحيون العرب على حدّ سواءفي

سبيل حل قضية المصطلح وتوحيد ترجمته في الوطن العربي،وما خرجت به المؤتمرات والندوات من قرارات وتوصيات إلا أن الباحثين ما يزالون يواجهون صعوبات في إيجاد المقابلات العربية الأنسب للمسميات الأجنبية.

وتعدّ إشكالية ترجمة المصطلح وتوحيده من أهم الجوانب التي لها تأثير على الموضوع اللساني العربي المعاصر، بل هي العقبة التي تحول دون مواكبة المستجدات المتلاحقة في هذا الحقل العلمي، نظرا لما تعرفه الدراسات الغربية من تسارع في وتيرة إنتاج المصطلحات التي ترتبط بالنظريات والمناهج الجديدة في دراسة اللغة، إذ تبقى الجهود المبذولة في سبيل نقل هذا الزخم الكبير من المصطلحات قاصرة عن تلبية حاجات الباحثين مادامت تكرس التعدد المصطلحية وتخلق الفوضى.

وتتأكد أهمية هذه الدراسة حول ترجمة المصطلح وتوحيده في اللسانيات عامة، وفي الحقل المعجمي خاصة في كونها تحقق قدرا من الأهداف، على غرار معرفة مشكلات ترجمة المصطلح اللساني العربي والعقبات التي تقف حائلا أمام توحيده، وما يواجه الترجمة من تحديات تعيق مسار مواكبتها للتطورات الحديثة، كما تقترح الدراسة سبلا لتوحيد جهود ترجمة المصطلح في الوطن العربي، بغية سد الثغرات المصطلحية وتمكين الباحث من مواكبة المعارف الجديدة في اللسانياتعامة وفي الحقل المعجمي خاصة.

تعريف الترجمة اصطلاحا

الترجمة لها عدة تعاريف منها تعريف ماريان لودرير Mariane Lederer حين قالت:« يتمثّل فعل الترجمة بإيجازفي فهم نصّ معيّن وإعادة التعبيرعنه ثانيا بلغة مغايرة»[1]، وهذا التعريف يركزعلى الترجمة باعتبارها فهما لنص الرسالة الأصل وإعادة كتابها بالمعنى نفسه في النص الهدف.

(1)-Lederer M.، La traduction aujourd'hui، le modèle interprétatif، Hachette، 1994، P 15.

أما جون دوبوا Jean Dubois في (معجم اللسانيات) فيعرف مصطلح الترجمة traduction بقوله: «الترجمة هي «نقل» رسالة من لغة انطلاق (اللغة المصدر) إلى لغة وصول (اللغة الهدف)، ويطلق المصطلح ترجمة على الفعل ونتاجه (...) وبالمعنى الدقيق لا تتعلق الترجمة بالنصوص المكتوبة وحدها، فحين يتعلق الأمر باللغة المنطوقة نتكلم عن الترجمة الشفهية Interprétariat»[1].

وجاء في (المعجم الموحد) الذي وضعه مكتب تنسيق التعريب: «الترجمة نقل نص من لغة مصدر إلى لغة هدف مع المحافظة على المدلول الدلالي والأسلوبي»[2].

ويظهر التركيز في هذا التعريف على ضرورة تحقيق التكافؤ بين اللغتين: لغة المصدرولغة الهدف في شكل ومعنى الكلمات؛ أي أن يكون النص المترجم بفصاحة وبلاغة النص الأصل وكذلك يحمل المعاني نفسها.

المصطلح: تعريفه وخصائصه وشروط ترجمته

2-1 المصطلح اصطلاحا

يقول محمود فهمي حجازي: «المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أوتقنية) يوجد موروثا أومقترنا للتعبيرعن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محدّدة»[3].

-(1)J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique، Larousse، Paris 1973. P486.

(2)-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، الرباط 1989، ص 155.

(3)-محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط) القاهرة، (د ت)، ص 11.

ويمكن القول أن المصطلح العلمي هو «لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبيرعن معنى من المعاني العلمية، فالتصعيد مصطلح كيماوي، والجراحة مصطلح طبي، والشدة والإطباق مصطلح صوتي، والمصطلحات لا توضع ارتجالا، لابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي»[1]. والمصطلح قد يكون مفردة واحدة أو مركبا من عدة مفردات كما يوضحه علي القاسمي: «فهو كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»[2]، فالمصطلح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية.

2-2 تعريف المصطلح المعجمي

هو المصطلح الذي ينتمي إلى حقل المعجمية التي تتضمن قسمين قسم نظري هو علم المفردات lexicologie/Lexicology، وقسم تطبيقي هو صناعة المعاجم lexicographie/Lexicography. وعلى الرغم من الخلاف الواقع في تسمية الحقلين، إلا أن المعجميين العرب يتفقون في تعريفهما، فعلي القاسمي ينطلق في تعريفه من التحديد الغربي للمصطلحين حيث يقول: «يفرقون في اللسانيات الغربية بين ثنائيات في ميدان العمل المعجمي منها: (Lexicology and Lexicography) و(Terminology and Termi-nography) و يكمن الفرق بين مفردتي كل ثنائية في اللاحقتين logy ذات الأصل الإغريقي التي تعني دراسة أو علم وgraphy التي تشير إلى الكتابة والخطاطة. وأصبحت اللاحقتان تدلان في اللغات الأوروبية اليوم على العلم نفسه وتوثيق نتائجه وقد انتقلت بعض هذه الثنائيات إلى الدرس اللساني

(1)-الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص6.

(2)-علي القاسمي،مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1985، ص 261.

العربي الحديث فوضع له عدد من اللسانيين العرب مقابلات مختلفة: المعجمية، علم المعجم، صناعة المعجم[...]»[1]. أما محمد رشاد الحمزاوي فقد اقترح مصطلحين «مُعجمية»و«مَعجمية»، فالمُعجمية بضم الميم مصطلح عريب وضعه، ويعني به ما هو معروف في الفرنسية بـLexicologie والإنجليزية Lexicology، ويفرق بينها وبين المعجمية، بفتح الميم، التي تؤدي معنى ما يسمى بالإنجليزية Lexicography وبالفرنسية Lexicographie. وفي سياق شرحه لحدود هذين العلمين، يؤكد أن «اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة ميزت بين المُعجمية والمَعجمية، فخصّصت الأول لدراسة الرصيد اللغوي، دراسة نظرية ومنهجية نقدية مجردة بالاعتماد على رؤى كليّة مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية، دون الالتحام بها جملة وتفصيلا»[2]، وسُمّي الاختصاصي فيها بالمُعجمي ترجمة لـLexicologue بالفرنسية وLexicologist بالإنجليزية.

2- 3 خصائص المصطلح العلمي

المصطلح لفظ مرتبط بمجال من مجالات التخصص، فلا يمكن نشوء تخصص ما من دون مصطلحات خاصة به. «فبالمصطلح يتم تحديد الموضوع العلمي في مجال مخصوص وبالمصطلح توصف ظواهر الموضوع المجدد في علم من العلوم وبالمصطلح يتم وضع القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر وبالمصطلح تبنى النظريات وتقام المناهج»[3]. والمصطلح يكون لفظا أو تركيبا، وليس عبارة طويلة واصفة للمفهوم أو للشيء وموحية به،

(1)-علي القاسمي،المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2003، ص 17.

(2)-محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية مقاربة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص 5.

(3)-منظمة الصحة العالمية، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، بيروت، أكاديميا إنترنشيونال، 2007، ص 63.

إذ ليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل مواصفات المفهوم الذي يدل عليه، فيكفي أن يحمل صفة واحدة من دلالة الكلمة بحيث تكون محيلة إلى المفهوم الذي وُضعت من أجل الدلالة عليه، لأن «الأصل اللغوي للمصطلح يتضاءل بمضي الوقت لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة على المفهوم كله»[1]. والمصطلح العلمي منتظم في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد، فلكل مصطلح مفهومه بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النسق. فالمصطلحات في مجال المعرفة العلمية ليست معزولة وكذلك المفاهيم، بل هي منتظمة في أنساق يتم بفضلها تنظيم المعرفة العلمية وتصميم هندستها وليس للمصطلح قيمة علمية خارج نسقه ونظامه المعرفي[2].فالمصطلح مرتبط بسياق معين يعطيه مفهومه ويحدد مجال التخصص الذي يرد فيه، فمصطلح (لسان) قد يعني (العضو المسؤول عن التذوق مثلا في علم البيولوجيا) أو (باعتباره اللغة ومنه جاءت تسمية اللسانيات)، إذ لا يمكن أن نستوعب مفهوم المصطلح، ولا حتى أن نعرف مجال التخصص الذي ينتمي إليه ما لم نربط هذا المصطلح بسياق معين، أي مجموع الوحدات الإفرادية التي تسبق المصطلح وتليه. والمصطلح حصيلة اقتران تسمية بمفهوم وتتميز هذه العلاقة الناتجة عن الاقتران باعتباطية نسبية إذا ما قورنت بألفاظ اللغة العامة التي تتميز باعتباطية مطلقة بسبب انعدام كل علاقة بينها وبين مرجعها. وغالبا ما يوضع المصطلح من قبل جهة متخصصة في مجال التخصص المعني، وبهذا يكون فعل التسمية على وعي علمي مسبق بالمفهوم ويترجم هذا الوعي باعتماد خاصية من خاصيات المفهوم أو ما يرتبط به، كربك السمية بشكل المفهوم أو حجمة أو لونه أو حركته أو مكانه أو تموضعه أو عدده أو مستحدثه مكتشفا

(1)-محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 12.
(2)-لمرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كان أو مبتكرا[1].وبذلك فالمصطلح لفظ أحادي المرجع (mono-référentiel)، كونه لفظا دقيقا يدل على مفهوم واحد ومرجع واحد داخل مجال التخصص الواحد، كما يتميز بعالمية مفهومه، فبمجرد إنتاجه واستعماله يكتسب صفة العالمية ويروج مفهومه بين كل المتخصصين بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري.

2 - 4 شروط ترجمة المصطلح

تحتاج ترجمة المصطلح إلى معرفة واسعة وشاملة للغة العربية والنظريات اللسانية الحديثة، فليس من اليسر كما هو متداول ومتعارف عليه أن يتّفق الدارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات أو كلمة من الكلمات وبخاصة إذا تعلّق الأمر بمفاهيم حديثة الظهور والاستعمال. لذلك ليس اتّفاق العلماء على تعبير لهذه اللفظة على ذلك المعنى كفيلا لأن يصبح مصطلحا، بل يجب توفره على شروط وضوابط تحكمه والتي ينبغي أن يراعيها المترجم، ويمكن إجمالها فيما يلي[2]:

- تفادي تعدد الدلالات في ترجمة المصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على المشترك.
- أن يقرّه فريق من العلماء من أصل الاختصاص في اللغة المنقول إليها.

يجب أن يكون المصطلح في غاية الوضوح، وروده في سياق النظام الخاص بفرع محدد ومعيّن، أي أن يكون المصطلح محددا ودقيقا في تعبيره عن المفهوم الذي يشير إليه أي لا يتعدّى على مفهوم آخر لمصطلح ما.

---

(1)-محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 68.

(2)-المرجع نفسه، ص 72.

- البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح متداول للدلالة على المعنى المقصود ترجمته، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقا للمعنى الجديد.

- ينبغي أن يكون مترجم المصطلح على قدر كبير من الاطلاع على القوانين المؤثرة في بناء المصطلح كمفهوم المصطلح، نشأته وارتباطه بغيره ومدى قدرة اللفظ على حمل ذلك.

-كما يجب النظر، خلال عملية الترجمة، إلى المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي، فكثيرا ما لا يكون واضع المصطلح الأجنبي موفقا كل التوفيق في اختياره، وعندئذ سيميّز المقابل العربي الغموض والإبهام.

نتبين مما سبق أن ترجمة المصطلحات من لغة إلى أخرى ليست بالأمر الهين، بل تحتاج معايير خاصة وشروطا يلتزم بها المترجم، كما يبذل لأجلها جهدا فكريا ويخصص لها بحثا علميا واسعا في اللغتين.

3 - مشكلات ترجمة المصطلح في اللسانيات العربية

تظهر المشكلة أو الخلل في ترجمة مصطلحات اللسانية في اللغة العربية عامة والمعجمية خاصة في غياب قواعد موحدة تنظم إنتاج المصطلح المُترجم، وحتى إن وجدت بعض القواعد التي سعت مجامع اللغة العربية لإرسائها فإن كثيرا من الباحثين في الحقل المعجمي لا يلتزمون بها. ويتلخص الخلل في ترجمة المصطلح–بوجه عام- في اللسانيات العربية فيما يلي:

3 - 1 مشكلة الترادف المصطلحي:

وتبدو هذه المشكلة واضحة في الندوات والمؤتمرات والمؤسسات واللقاءات والتآليف اللسانية العربية. فكل مؤتمر أو لقاء أو تأليف له مصطلحاته، تلك

المصطلحات التي هي عبارة عن جهود شخصية وتأويلات فردية، فبالنظر مثلا إلى مصطلح Lexicology الانجليزي أو Lexicologie الفرنسي نجد أن المقابلات العربية تختلف بحسب المترجمين ومنهجهم في وضع المصطلح المقابل، ومن مقابلات المصطلح المذكور نجد: المعجمية، علم المعاجم النظري، علم المفردات، علم متن، معجميات، دراسة المفردات...الخ. ومن ترجمات المصطلح Lexicographie نجد: المعجمية، والقاموسية، وعلم المعاجم التطبيقي، والمعاجمية، والقاموسيات...الخ وكذلك مصطلح Léxeme: الوحدة المعجمية الصغرى، اللكسيم، المفردة، العَجْمَة، المفردة المتمكنة...الخوهذا يبين الاختلاف الواسع بين الترجمات العربية في الحقل المعجمي والتي توضع مقابلة لمصطلح أجنبي واحد.

3 - 2 مشكلة المشترك المصطلحي

ونعني به المصطلح الواحد المترجم للتعبير عن عدة معاني أو مفاهيم أجنبية. والواقع أنّ «استساغة «المشترك» معضلة تحول دون الضبط الدلالي، وتعيق التواصل مع المتلقي بشتى أنماطه وتوجّهاته[...] فبالرغم من اعتبار «الاشتراك» وسيلة لتنمية اللغة العامة واللغات الخاصة فهو حتما يعيق تحقيق الشفافية الدلالية بتحديد دلالات المفاهيم المنعوتة بمصطلح واحد»[1].واستعمال المشترك يدل على العجز في وضع المصطلحات الدقيقة للمفاهيم المحددة، وذلك لكثرة المفاهيم الطارئة وعدم جاهزية المصطلحات الدالة عليها لأداء معناها. ومن أمثلته مصطلح)المعجم(الذي كثيرا ما يأتي ترجمة لـ(Lexicon/lexique) ، ويُراد به قائمة المصطلحات التي تجمع عددا من المفردات في موضوع ما، أو حقل ما، أو مجموع مفردات شاعر أو كاتب،

(1)- خالد اليعبودي، المصطلحات اللسانية المعربة في المجال المعجمي مقاربة نحو التأصيل، مقال في كتاب المعجمية العربية قضايا وآفاق، ج1، سلسلة المعرفة اللسانية، داركنوز المعرفة، الأردن، 2014، ص 193.

ويطلق أيضا على مجموع المفردات لمعجم ما، أو قائمة المفردات الأساسية في لغة ما[1]. ويتبين من هذا التوضيح أن مصطلح (lexicon/lexique) يتضمن مفهوما إحصائيا، تتحدّد في ضوئه نوعية التحليل والمعالجة التي يهدف إليها المعجميون. ويُلاحظ في ما يتعلق بهذا المصطلح تباينٌ واختلافٌ بين اللسانيين العرب، فمنهم من يعتبر أن (المعجم) هو «الرصيد»على غرار عبد السلام المسدي، فيستعمل المصطلحين باعتبارهما مترادفين، على غرار عبد السلام المسدي، فيما يفضل كثير من اللسانيين مصطلح (المعجم) ويرونه مناسبا، من بينهم ابراهيم بن مراد، أحمد معتوق وعبد العلي الودغيري وغيرهم، انطلاقا من المفهوم الذي يحدّده وهو المجموع المفترض (أي الموجود بالقوة لا بالفعل). في حين اختار بعضهم ثلاثة مصطلحات هي: «مفردات اللغة»، و»معجم»، و»قاموس»، ثم استقر رأيه فيما بعد على مصطلح «مفردات»كمحمد علي الخولي. ويقدم بعض الباحثين مصطلحين: «مجموع المفردات»، و»متن اللغة» مقابل المصطلح Lexicon)) على غرار المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.ونخلص من أقوال السابقة في هذا المصطلح أن (المعجم) يدل في الاستعمال على مفهومين:

الأول: مفهوم عام يدل على مجموع الوحدات الإفرادية التي تكوّن لغة جماعة ما تتكلم لغة طبيعية واحدة. أي «المجموع المفترض واللاّمحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها احتمالا ، بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة»[2]. فمصطلح «المعجم» –في ضوء هذا المفهوم- يعني الرصيد اللغوي المشترك بين أفراد جمجموعة لغوية واحدة.أما المفهوم الثاني: فهو خاص يدلّ على مُدوّنة (-cor-pus) من المفردات موضوعة في كتاب، وخاضعة لترتيب وشرح معيّنين.

(1) -عبد الغني أبو العزم، تطور المصطلحات المعجمية، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الاول 1998. ص 17.

(2)- عبد العلي الودغيري: قضية الفصاحة في المعجم العربي التاريخي، جمعية المعجمية العربية، تونس، 1990.ص 130.

ويطلق بعض الدارسين من أمثال إبراهيم بن مراد وعلي القاسمي وعبد العلي الودغيري على المعجم بهذا المفهوم مصطلح «القاموس»، ويُقابله في الانجليزية مصطلح Dictionary .

من هذا التحليل نستنتج أنّ مصطلح (معجم) العربي وُضِع ترجمة لعدة مصطلحات أجنبية: الرصيد اللغوي، والمدونة، والمفردات، والقاموس. فيما يميز الغربيون بين (dictionnaire/dictionary) و (lexicon/lexique) و(vocabulaire /vocabulary) و (glossaire/glossary) التي لا نجد لها مقابلات في العربية.

3-3 مشكلة فهم مدلول المصطلح وضبط ترجمته

تتداخل الكثير من المصطلحات اللسانية الحديثة في ذهن الباحثين والدارسين العرب فيصعب عليهم تحديد مدلولها، نظرا لتشعب البحث اللساني وكثرة تداول هذه المصطلحات في الحقول اللسانية المختلفة. والواقع أن هذا التداخل ينعكس بدوره على الترجمات التي يقترحونها للمصطلح. ولعل خير مثال على هذا الخلل في ترجمة المصطلحات المعجمية هو المصطلح lexem/lexème. ويعود مصطلح «اللكسيم» إلى أصل إغريقي هو « léxis » الذي يعني حرفيا «كلمة». واصطلاحا يُعرّف تعريفات مختلفة بحسب النظرية التي يرتبط بها. ولعله من أكثر المصطلحات تداخلا، التي لا تكاد تتفق المقولات فيه الواحدة مع الأخرى، فمرة هو وحدة ذات معنى، ومرة ثانية هو وحدة قراءة مقابل غرافيمgraphem وحدة كتابة، ومرة ثالثة هو المدخل المعجمي،...الخ، وبما أن اللكسيم مصطلح تتداوله علوم لسانية عدة، فهو موضع خلاف بين اللسانيين والمعجميين، وهذا ينعكس على إيجاد مقابله وضبط تعريفه.

3 - 4 مشكلة استعمال مصطلح تراثي ترجمة لمصطلح حديث

ويظهر ذلك عند محاولة إيجاد المقابل العربي لمصطلحات أجنبية موجودة

في التراث العربي، أوفي الخلط بين المفهوم التراثي والمفهوم الحديث. إن الإفادة من التراث في ترجمة المصطلحات الحديثة لا ريب ضرورة يفرضها واقع الدرس اللساني العربي الحديث. غير أنه من الواجب توخي الحذر في التعامل مع المصطلحات التراثية وإدراك الفروق بين المصطلح التراثي والمصطلح الحديث والتأكد من المطابقة التامة له؛ إذ يؤدي استعمال المصطلح التراثي لمعنى غير معنى المصطلح الحديث إلى إحداث لبس عند القارئ والتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة، مثل استعمال مفردة حرف وهو مصطلح تراثي استخدمه النحاة العرب للدلالة على الحرف المكتوب، والذي استخدم ترجمة للمصطلحconsonnant الدال على الحرف المعطوف، وحسب محمود فهمي حجازي[1]، الأفضل ترك هذا المصطلح لمعناه القديم، وأن تستخدم كلمة صامت للدلالة على consonnant وذلك لضرورة التمييز بين المنطوق والمكتوب، كذلك الشأن بالنسبة للفظ مبتدأ فهو لفظ موظف في النحو بمدلول عاملي محدد وهو مفهوم صوري لا يمكن أن نستخدمه ترجمة لمصطلح topic وهو مفهوم صوري.

3 - 5مشكلة استعمال المُعّرب

في ظل الفوضى المصطلحية التي يشهدها البحث في الحقل المعجمي، يميل بعض المؤلفين إلى ما يُعرف بالتعريب الذي هو أحد الوسائل التي تساعد في توليد الثروة اللفظية في اللغة خاصة حين يغيب المقابل في اللغة الهدف. والسبب في اللجوء للتعريب هو تلافي الوقوع في مشكلة المرادفات العربية الكثيرة للمصطلح الواحد. ويقوم هذا المنهج على كتابة المصطلح بحروف عربية (دخيل) كما هو، ثم يذكر المصطلح بلغته الأصلية، كالفرنسية أو الإنجليزية، وقد تُذكر ترجمته العربية فمثلا مصطلح lexicologie يضع له المقابل العربي «ليكسكولوجيا»، وأحيانا يكتفي المؤلف بذكر المصطلح بحروف

(1)-محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 228.

عربية دون كتابته بلغته الأصلية.والواقع أن بعض هذه المصطلحات المعربة تعاني من عدم مقبوليتها بسبب طول بنيتها الصوتّية، وعدم استساغتها في النطق في العربية نحو: البوليسيميPolysemy، الهومونيميHomonymy، النظام الفونيتيكي phoneticsystem ...الخ وذكرها أحيانا باسمها الأجنبي دون شرحها، ما يجعلها مبهة لدى القارئ العربي.ويطرح استعمال المعرّب بعض المشكلات أولها مشكلة طريقة كتابة المصطلح بالعربية، بحيث يكون نطقه صحيحا مطابقا للفظه الأجنبي، مما يصعب الربط بينه وبين تسميته الأصلية (فيما لو كان القارئ العربي متمكنا من اللغة الأجنبية)، ثانيها مشكلة اختلاف نطق المصطلح المُعرّب بحسب اللغة التي اعتُمدت مصدرا؛ إذ يختلف نطق الانجليزية عن الفرنسية كونهما اللغتان اللتان ينقل عنهما أغلب المؤلفين العرب، وكمثال على ذلك الترجمتان المورفيم/المورفام /mophem morphème. ما يجعل القارئ العربي في حيرة من أمره في اختيار المصطلح الأنسب، لذا من الأفضل أن يكون التعريب آخر وسيلة يلجأ إليها الباحث لترجمة المصطلح الأجنبي، بعد استنفاذ الوسائل الأخرى التي توفرها العربية.

4 - مقترحات لتوحيد المصطلحات وترجماتها

لقد بُذلت جهود كثيرة ومازالت تُبذل في قضية وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي، ولكن تلك الجهود ليست كافية نظرا لما تعرفه الساحة المصطلحية من فوضى وخلل في الطرق والوسائل المنهجية لوضع وترجمة المصطلحات. وتداركا لهذا الخلل الذي يشوب العمل المصطلحي في ربوع الوطن العربي يقترح اللغويون سياسات ومناهج وآراء تجدر العناية بها ودراستها للاستفادة منها لحل المشكلة، ومن بين هذه المقترحات:

4 - 1 إنشاء بنوك مصطلحية رقمية

لقد رأى العلماء أن عملية توحيد المصطلحات في الوطن العربي وإشاعتها

تقتضي الأخذ بتوثيق المصطلحات العلمية ورقمنتها، لذلك أنشئ بنك معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (معربي) في الرباط، فهو أقدم بنوك المصطلحات العربية وأكبرها مادة، والبنك التابع لمكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية بالرباط، وبنك المصطلحات في مجمع اللغة العربية الأردني، والبنك السعودي للمصطلحات (باسم)، وبنك «قمم» (قاعدة المعطيات المصطلحية) لدى المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية في تونس. ويُجمل علي القاسمي فوائد البنوك المصطلحية المحوسبة في النقاط التالية[1]:

- **حداثة المعلومات:** حيث إنه بإمكاننا أن نجد المصطلح بعد لحظات من تخزينه في البنك، بينما قد يستغرق وصول المصطلحات الجديدة أعواما أحياناً من تاريخ وضع المصطلح إلى حين ظهوره مطبوعا في معجم تقليدي.

- **سهولة تخزين المصطلحات وتجميعها:** وذلك بالتعاون مع بنوك المصطلحات الأخرى المماثلة، كما يمكن إنشاء شبكة عربية للمعلومات المصطلحية بالتنسيق إداريا وتقنيا بين أطراف الشبكة، خاصة توحيد مواصفات البنوك ومعايير المعلومات المُدخلة.

- **مساعدة المترجمين** في عملهم وذلك من خلال تزويدهم بالمقابلات المطلوبة في لغة الهدف أو اللغة المترجم إليها بسرعة ودقة مع جميع المعلومات اللازمة عنها.

وينتج من الميزات الأربع أعلاه ميزة هامة خامسة، وهي **توحيد المصطلحات**، فعندما ترتبط عدة هيئات وعدد كبير من الأفراد بمصدر

(1) -علي القاسمي، بنوك المصطلحات أسسها، وأنواعها، واستعمالاتها، مقال (PDF)، ص17.

واحد للمصطلحات (البنك) فإن هذا سيعينهم على عدم تكرار العمل ووضع مصطلحات جديدة لما تم وضعه من جهة أخرى، كما ينتج عن ذلك توفير الجهود المهدرة في قيام عدة أطراف بالعمل نفسه.

- **التعرف على التكرار والتناقض في المصطلحات:** عن طريق الاسترجاع الفوري للمعلومات عن أي مصطلح مخزون في ذاكرة الحاسب الآلي. ويتأتى ذلك أيضاً من إمكانات الترتيب والتصنيف والتجميع الآلي السريع وفق مواصفات مختلفة (مثلا ترتيبا ألفبائيا وفق المصطلحات في اللغة ع أو ج، أو وفقا للتخصص العام أو الفرعي، أو المصدر، أو التشابه الشكلي... الخ).

- **توفير الوقت والجهد والمال:** حيث إن الباحث يستطيع بالكتابة على لوحة المفاتيح البحث عن مصطلح ما في ثوانٍ معدودات، وهو ما يساهم في تيسير الاطلاع عليها واسترجاعها ونشرها، بدلا من ساعات قد يقضيها في البحث في عدد كبير من المعاجم المطبوعة. كذلك يتم توفير الجهد والمال باشتراك عدد كبير من المستفيدين من البنك الواحد.

- **التوثيق:** لعل من الميزات الهامة لبنوك المصطلحات كونها قواعد معطيات (معلومات) كذلك توفر لنا كثيراً من المعلومات التي لا نجدها في المعاجم التقليدية، مثل المعلومات الخاصة بمصدر المصطلح وتاريخ المصدر مما يساعد المستفيد في التعرف على درجة الموثوقية المصطلح وحداثته.

4 - 2 التوعية بقضية المصطلح في الوطن العربي

تدعو الحاجة إلى نشر الوعي المصطلحي بين الأساتذة والطلبة بتوفير المعاجم المتخصصة والنشرات والمجلات والدوريات المعنية بالمصطلح العلمي، ومتابعة الجامعات مدى التزام الأساتذة بتوظيف المصطلح الموحد في التدريس والبحوث والتأليف. وخدمة لهذه المساعي تبرز أهمية إقامة دورات للأساتذة الجامعيين في التخصصات المتجانسة على المستوى القطري والقومي، يتم التعريف بالأبحاث والمصطلحات وتشجيع الأساتذة على الانخراط في تلك الدورات والإسهام فيها فيساعد على تحقيق غاياتها فتصير الدورات منتديات علمية لتبادل الخبرات ويفضل أن يعقد المكتب (مكتب تنسيق التعريب) هذه الدورات.

4 - 3 تكوين الكفاءات في ترجمة المصطلحات

يحتاج التخطيط المصطلحي الدقيق والسليم مجموعة من المترجمين والمصطلحيين الأكفاء الذين يقومون بوضع برنامج زمني معين لكل موضوع لساني نريد أن نترجمه. وهذا بالطبع يتم بالتنسيق مع المؤسسات والمنظمات العربية والإسلامية. وينبغي أن يشرف على هذه الخطط لسانيون مختصون باللسانيات وفروعها النظرية والتطبيقية. وهذا التخطيط العلمي الواعي لعملية الترجمة سيمكننا من تأسيس علوم معرفية نافعة لمجتمعنا العربي إذا عرفنا كيف نستثمر هذه الترجمات في الثقافة العلمية العربية المعاصرة.

والواقع أننا في وقتنا الراهن نحتاج تكوين الكفاءات التي تقوم بالترجمة في المجالات العلمية واللغات المتخصصة، وبما أن تنمية الكفاءات تتم في البرامج التدريبية، وهذا غير متاح في معظم المعاهد والكليات العربية فيمكن أن تكسب أثناء ورشات العمل.

4-4 حوسبة المعاجم المتخصصة الموحدة

المعاجم الموحدة هي معاجم متخصصة لمصطلحات العلوم والفنون يُقصد منها توحيد المصطلحات المتعددة والمنتشرة بشكل فوضوي على الساحة العلمية والمعرفية العربية. ويعاني الباحثون والمترجمون العرب خصوصا من النقص الشديد في المعاجم المتخصصة باللغة العربية، فلو أنك تترجم نصوصًا متخصصة واردة حديثا في المؤلفات الورقية أو المحوسبة، لن تجد ما يمكن أن يسعفك سوى المعاجم الإنجليزية أو الفرنسية وموسوعة الويكيبيديا لكي تفهم معنى المصطلح الأجنبي، وعندما تبحث عن الترجمة العربية الملائمة لهذا المصطلح، تصطدم بمرادفاته أو غيابه. والجدير بالذكر أن ثمّة مدرستان مصطلحيّتان يصعب على الباحث أنْ يتجاهل جهودهما الكبيرة عند الحديث عن ظاهرة توحيد المصطلح في المعاجم، كونها تشكّل عندنا نحن –العرب- أزمة حضاريّة، هما: مدرسةٌ مشرقيّةٌ يمثّلها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة، وأخرى مغربيّة يمثّلها مكتب تنسيق التعريب في الرّباط؛ إذْ صدر عن مكتب التنسيق (25) خمسة وعشرون معجمًا موحَّدًا، وعن المجمع (16) ستّة عشر معجمًا- يجزم بصحّةِ وجودهما وصدقِه، وبأنّ كلّ مؤسّسة منهما تعمل بمعزل عن الأخرى، وتشكّل مدرسة مستقلّة في دراسة المصطلح ونَقْله إلى العربيّة.

وثمّة معاجم أخرى صدرت بالتعاون مع مؤسسات واتحادات عربية، وكلّها معاجم تهدف إلى التخلّص من ازدواجيّة المصطلح، ولكن ما فائدة أن تبقى هذه المصطلحات حبيسة الكتب بعيدا عن الاستخدام الموحّد من المحيط إلى الخليج؟ فالمصطلح تدبّ فيه الحياة ويغدو مألوفًا مع الممارسة وكثرة الاستعمال.

وبحكم أهمية ما تصدره المجامع اللغوية من معاجم متخصصة موحدة ودورها الفعال في حل أزمة المصطلح العربي، لابد من مواصلة العمل الحثيث في وضع هذا النوع من المعاجم في العلوم التقنية وخاصة الحاسوبية التي

تشهد تطورا مصطلحيا مذهلا، وتقسيم مهام وضعها بين المجامع في المشرق والمغرب العربي حتى تلبي المعاجم الموحدة حاجة الباحث العربي في أوانها.

4 - 5 تنسيق جهود الجماعية القائمة على وضع المصطلحات وترجمتها

إن المجامع اللغوية العربية، ومؤسسات التعريب، تتحمل مسؤولية كبيرة إزاء التطور العلمي الذي تحاول اللغة العربية مواكبته، غير أنها لا تمتلك سلفا فرض المصطلحات، والكتب المعربة على الجامعات والمؤلفين، ودور النشر، ويساعد على ضمور هذه السلطة عدم وجود تشريعات حكومية عربية لحماية اللغة العربية تطبق بصرامة وقوة، ومادامت الحال كذلك تبقى جهود المجامع ناقصة، إذ يحتاج توحيد المصطلحات الاحترام والتقيّد بما تتفق عليه الجماعة في وضع المصطلحات.

الخاتمة

ما تزال مشكلة ترجمة المصطلح وتوحيده من القضايا الشائكة التي لها تأثير على سيرورة البحث العلمي العربي وتقّدمه، وعلى الرغم من الاهتمام الذي حظيت به من قبل اللغويين قديما وحديثا، وما خصّص لها من مؤتمرات وندوات، وما صدرت بشأنها من توصيات وقرارات إلا أنها بقيت حبرا على ورق. وتشهد الساحة العلمية اضطرابات مصطلحية سواء من ناحية الوضع أو ترجمته، وهذا ما جعل للمصطلح الواحد في اللغات الأخرى عدّة مقابلات عربية لا تكاد تُعرف أنها تؤدي المعنى نفسه.وتتلخص أهم توصيات البحث في سبيل توحيد ترجمة المصطلح العربي في النقاط التالية:

1 - أن تكون ترجمة المصطلح اللساني عامة والمعجمي خاصة على أسس وضوابط علمية محددة، بحيث يكون وضع المقابل بمنهجية توافق قواعد اللغة العربية إن المصطلح المولد ينبغي أن يكون مقبولا في بنيته الصوتية

والصرفية وخصائصه التركيبية والدلالية.

2 - تحديد أسباب اضطراب الترجمة اللسانية وخاصة في الحقل المعجمي، وتعدد المصطلح من باحث لآخر على الرغم من انتماء هؤلاء إلى بيئة واحدة وعصر واحد، وتأسيس ورشات دائمة للترجمة وفق خطة واضحة المعامل تخضع لمؤسسة أو هيئة رسمية.

3 - التعاون بين المترجمين والمصطلحيين ذوي الكفاءة والخبرة ومشاركة أهل الاختصاص في موضوع المصطلح، لتحقيق الترابط والاتصال بينهم تجنب الاختلاف المنهجيات، بتبني منهجية واحدة ثابتة في ترجمته.

4 -الاطلاع على التجارب الرائدة في مجال الترجمة ووضع المصطلح والاستفادة منها مع التنسيق مع المجامع اللغوية والهيئات الدولية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (UNESCO).

5 - تحري الدقة في ترجمة المصطلح العريب حتى لا يكون المقابل متعددا لأن ذلك يكرس الازدواجية الدلالية في المصطلح العربي.

***قائمة المصادر والمراجع

أ- العربية

1 - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

2 - ابن منظور، اللّسان، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف.

3 - إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، القاهرة، (دت).

4 - الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، طبعة مصورة

5 - عن الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1988.

6 - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط) القاهرة، (د ت).

7 - منظمة الصحة العالمية: علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، بيروت، أكاديميا إنترنشيونال، 2007.

8 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، الرباط 1989.

9 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994.

10 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر الطبعة الثالثة 1993.

11 - عبد العلي الودغيري: قضية الفصاحة في المعجم العربي التاريخي، جمعية المعجمية العربية، تونس، 1990.

12 - عبد الغني أبو العزم، تطور المصطلحات المعجمية، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الاول 1998.

13 - علي القاسمي:

-مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1985.

- بنوك المصطلحات أسسها، وأنواعها، واستعمالاتها، مقال (PDF).

- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2003.

14 - الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1978.

15 - خالد اليعبودي: المصطلحات اللسانية المعربة في المجال المعجمي مقاربة نحو التأصيل، مقال في كتاب المعجمية العربية قضايا وآفاق، ج1، سلسلة المعرفة اللسانية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2014.

ب- الأجنبية

1- J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique، Larousse، Paris 1973.

2- Lederer M.، La traduction aujourd'hui، le modèle interprétatif، Hachette، 1994.